

# وهضات

## فانتازيا

العدد 43- مارس 2021م

تصدر عن مبادرة

أبجد

هندسة التحرير:

ياسين أحمد سعيد

الكوميكس والأساطير الإغريقية

(2) آلهة

إسلام عماد

تقنيات الكتابة الفانتازية:

(1) العوالم الوهمية

محمد الدواخلي

قصة العدد:

(بينى) النحيل

مصطفى سيف الدين

تصميم الغلاف: أسماء أيمن

📖 **ومضات:** سلسلة غير منتظمة، تصدر

عن مبادرة (لأبعد مدى)، يتخصص كل عدد منها في (الفانتازيا، أو الخيال العلمي، أو الرعب). وأحياناً (الثقافة، الدراما النفسية، أدب الرحلات، إلخ).

✂ هندسة التحرير ✂

ياسين أحمد سعيد

📖 إخراج الغلاف 📖

أسماء أيمن

□□□

# للتواصل

[lab3admda@gmail.com](mailto:lab3admda@gmail.com)



<http://lab3ad>



[facebook.com/lab3d.madaa](https://www.facebook.com/lab3d.madaa)



<https://t.me/LAB3AD>



<https://twitter.com/lab3ad>



# المحتويات

- ◀ طرق غريبة للتداوي في الصعيد!  
شاكر علي ..... 6
- ◀ الكوميكس والأساطير الإغريقية:  
(2) آلهة- إسلام عماد ..... 14
- ◀ مراجعة (أرض النفاق):  
علاء عادل القوني ..... 41
- ◀ (بيني) النحيل:  
قصة قصيرة- مصطفى سيف ..... 49
- ◀ ملاحم الشعوب: (الإلياذة)

وسام الدين محمد عبده ..... 66

◀ تولكين وأنا؛

أسامة أبو ترابته ..... 78

◀ تقنيات الكتابة الفانتازية؛

العوالم الوهمية- محمد الدواخلي . 86



# طرق غريبة للتداوي في الصعيد!



شاكر علي

تزخر قرينتنا بطرق غير تقليدية للتداوي، نظرًا لندرة الأطباء وقلّة المعرفة قديمًا، فمعظم الأشياء مرتبطة بشكل أو بآخر بالجن أو القرين.

مجرد ارتفاع درجة حرارة الطفل أو بكائه بشكل مستمر معناها وقوعه في منطقة يسكنها الجن، وأنهم ينتقمون منه.

يسعون إلى علاج مثل تلك الحالات بعدة طرق:

### □ تأخر مشي الطفل:

طبقًا للمعتقد الشعبي، يتمثل العلاج في ربط قدمي الطفل بسعفة من النخيل والانتظار به أمام الجامع يوم الجمعة.

عقب انتهاء الصلاة، يقوم أولهم بفك السعفة

وتوزيع الحلوى على الأطفال المصلين؛ بذلك يتحقق للطفل المشي وتفك عقدة قدميه.

### □ البسلة:

عبارة عن حفناات من بذور مختلفة كالعدس الأصفر والقمح والشعير والبول والحمص واللوبيا، تخلط معًا، ثم تبحث الجدة عن مكان وقوع الطفل بالضبط.

بعد معرفة المكان، يُؤتى بالطفل يوم الجمعة، ويمشي بدءًا من الموضع الذي سقط فيه حتى باب البيت، بينما الجدة تسير خلفه وهي تنثر البذور وتدعو بأدعية متوارثة حتى يمن الله على الطفل بالشفاء.

### □ المشاهرة:



عبارة عن تأخر الحمل عند الفتيات حتى وإن حدث قبل ذلك، نتيجة للحسد أو ارتداء الذهب أو رؤية قريب أتى من سفر بعيد أو رؤية أحد الرجال العائدين من تشييع جنازة.

يكون العلاج عن طريق المرور فوق حيوان حديث الولادة كقطعة أو كلب، أو فوق قطعة طين من منزل ميت، أو فوق ذهب قديم كذهب الجدات والذي يمكن أن يصيبه الكسر من جراء هذا المرور لفك النحس، وقد يتمثل العلاج في الخضة بالعبور أمام القطار القادم من بعيد.

**□ وضع باذنجانة سوداء فوق باب حجرة  
الأم حديثاً الإنجاب:**

فور انتهاء المخاض وسماع بكاء الطفل، تقوم الجدة

بوضع باذنجانة سوداء فوق باب الأم التي أنجبت حديثاً، وذلك لدرء العين ولحماية البنت وطفلها من الحسد. وقد تبلغ الجدة بوضع مصحف وسكين تحت مخدة بنتها لحمايتها من القرينة، وهي أنثى الجن التي قد تسارع إلى إيذاء الأم وطفلها بدافع الغيرة الأنثوية، والتي ربما تبدأ باكراً منذ حدوث الحمل، فتأتي إلى الأم في المنام على هيئة امرأة سوداء تريد التشاجر معها وإسقاط جنينها، ترى الأم عند استيقاظها علامات الضرب والعض في مناطق متفرقة من جسدها.

### □ البخور (الطلوق):

وله عدت أشكال:

- في حالة السقوط أرضاً ثم الشعور بالسخونة

والمرض، تكون الطريقة عبارة عن إحضار الحطب وإشعال النيران فيه، ثم الانتظار حتى تحمد النيران، ويتبقى الجمر المتقد، فتلقى الأم فوقه ملح حصى وكسبرة ومسحوق يُسمى كناسة العطار. تطلب من المصاب أن يمر فوقه سبع مرات، وهي تدعوا بأدعية مختلفة، وفي الختام تُطفأ بالماء.

- في حالة الحسد: تكون الطريقة مماثلة للسابقة ولكن تزيد عليها عمل عروسة من الورق، وتقوم الأم أو الجدة بإمساك الإبرة، وثقب العروسة أثناء رقية المحسود.

تذكر أسماء من تشك في كونهم مصدر الحسد، ثم تلقي الورقة في النار مع قطع من الشبّة؛ لوجود اعتقاد بأن الشبّة ستتخذ شكل من قام بالحسد، ثم

تمر فوقها المريضة سبع مرات.

– قد يكون الطلوق للشفاء من الدكم، وهو تورم يحدث في الشفاه وحول العين لمن يمر أو يقع في منطقة يسكنها الجن، فينال بذلك عقابهم.

يتم اصطحاب الطفل أو الطفلة إلى الشيخ التماساً لبركته، والذي يقوم بقراءة الأدعية أو العزائم كما نسميها، ويقوم بكتابة بعض الكلمات في قطع صغيرة من الورق بحبر أحمر يذوب في الماء ويطلب من المدكوم دهان الجزء المتورم بزيت حبة البركة بعد وضع أحد الأوراق من الليل وحتى الصباح.

قد يطلب منه كذلك إذابة الورقة في الماء وشربه، أو التبخر بالورقة مع الكسبرة والحرملة والملح الحصى، ثم يمر عليه الشخص سبع مرات كالعادة.

في المجمال، يكون الطلوق في الصباح الباكر مع شروق الشمس، أو ساعة أذان المغرب.

بعض هذه العادات ما زالت متوارثة حتى يومنا الحاضر، وبعضها شارف على الاندثار لانتشار الوعي ولكثرة الأطباء والمستشفيات حالياً.



# الكوميكس والأساطير الإغريقية

## (2) آلهة



إسلام عماد



## □ هيرميس Hermes:

هيرمس أو هيرميز، في أساطير الميثولوجيا الإغريقية القديمة هو ابن زيوس كبير الآلهة ومايا بنت الجبار أطلس.

يُعرف بكونه ثاني أصغر آلهة الأوليمب، وبأنه الرسول والخادم الخاص لكبيرهم -والده- زيوس.

يملك هيرمس قبعة وصندلاً مجنحين، كما يحمل عصى ذهبية سحرية يلتف حولها اثنين من الأفاعي، ويعلو العصا جناحان.

ينقل هيرميس أرواح الموتى إلى العالم السفلي، وكان يُعتقد أنه يملك قوى سحرية على النوم والأحلام. وقد عرف كذلك بأنه؛ إله التجارة، إله البحارة، حامي القوافل والقطعان.

اشتهر هيرميس أيضًا بأنه معبود الرياضيين وحامي الساحات الرياضية بنوعيهما (الجيمنازيوم والاستاديوم)، كما أُعتقد أنه يمنح الحظ الحسن



ووفرة الثروات. وقد عرف في الميثولوجيا أنه ذو طباع حميدة وحسنة، إلا أنه يعتبر خصم خطير وماكر ومحتال.

ذكرت بعض الأساطير أنه سرق في يوم ولادته قطع أبقار لأخيه إله الشمس أبولو، وقد أخفى أثرها عن طريق إجبار القطيع على المشي عكس مجراهم، وعندما واجهه أبولو بذلك أنكر هيرميس فعلته. في نهاية الأمر، تصالح الشقيقان عندما أهدى هيرميس إلى أبولو قيثارة اخترعها للتو.

في عالم دي سي، نرى هرميس بهويته الحقيقية ولديه عصاه السحرية Caduceus التي يستطيع تغيير حجمها أو صنع نسخاً أصغر منها تقوم بتحديد موقع الأصلية. تستمد العصا طاقتها من صلوات

المؤمنين، فتحتاج دائماً إلى التغذية على تلك الطاقة في المعابد القديمة، وبدون الإيمان السليم قد يصاب هيرميس بالغضب والجنون الشديدين.

يعد الانتقال عن بعد قوة العصا الأساسية، فتساعد هيرميس على القيام بدوره كمرافق للأرواح؛ يقودهم نحو الجنة أو الجحيم، ويمكن للآخرين استعمال العصا ولكن بموافقة هيرميس أولاً، فيتمكن حاملها من الانتقال إلى أي مكان بسهولة.

ثمة أدوات أخرى بخلاف العصا، مثل Petasus أو الخوذة الخاصة به، والتي يرتدي جاي جاريك -فلاش الأول- خوذة معدنية تشبهها كثيراً؛ كاستلهم لهيرميس والذي امتاز بسرعة فائقة تجعله

قادرًا على نقل الرسائل بين الآلهة و البشر في لمح  
البصر.

وهناك أيضًا The Talaria، وهي أحذية هيرمس  
التي صنعها هيفاستوس من الذهب الخالص،  
وتعطي من يرتديها سرعة خارقة وقدرة على  
الطيران، وقد استخدمتهم ووندروومان للعبور  
بسلام عبر الحاجز السحري بين تيمسكيرا وعالم  
البشر، برغم عدم احتياجها لذلك، ولكنه يجعل  
العبور أكثر سهولة.

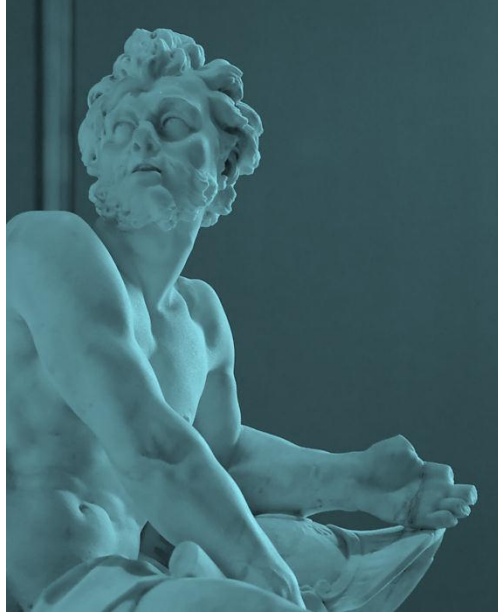
كذلك شخصية باري آلين / فلاش المتسارع نرى  
في زيه الخارق وجود أجنحة في أحذيته، لتشابه  
مع أحذية هيرميس.

بخلاف وجود شخصيته الأصلية في عالم مارفل

ودي سي، نرى في عالم مارفل الاستلهم غير المباشر لشخصية هيرمس، في شخصية Silver Surfer الخادم والمبعوث الذي يرسله جالاكتوس إلى الكواكب التي سيرغب في التهامها، لكي يهيئها ويعدها للتدمير.

يعرف الرومان شخصية هيرمس باسم ميركوريوس، ومنه جاء لفظ Mercury أو عنصر الزئبق، والذي قد نراه كاستلهم آخر غير مباشر في هيئة Silver Surfer بجسد فضي أملس لامع يشبه الزئبق في أحيان كثيرة.





## □ هيفاستوس Hephaestus:

هيفيستوس أو هيفايستوس أو هيفست، هو ابن زيوس كبير الآلهة من زوجته الشرعية الوحيدة هيرا، وشقيق هيستياربة الصبي والشباب والجمال والإله آريس رب الحرب. أما هيفيستوس ذاته يعد -في الميثولوجيا الإغريقية- رب الحدادة والنار

والصناعة والبرونز.

بدأت قصته في الأساطير عندما هوى هيفايستوس من السماء عند ولادته إلى قعر بركان؛ فتشوه جسده وصار الإله الأعرج، أقبح الآلهة منظرًا عكس أخيه الجميل؛ فلم يحتفل أحد بولادته، حتى أمه ذاتها؛ فقد منت هيرا نفسها بصبي جميل يحبه زيوس فيتوقف عن خيانتها، ولكن الرضيع كان شاحبًا وقبيحًا، فأعرضت عنه. ربه الحوريات في البحر؛ مما جعله حاذقًا في الصناعة والحداثة، وصار إله النار.

تزوج هيفيستوس أفروديت إلهة الجمال والرغبة كعقاب فرضه زيوس عليها، فخدعته ومالت إلى أخيه الجميل آريس؛ مما أورثه مرارة كبيرة.

بني هيفيستوس بروج أوليمبوس الإثني عشر، أو  
منازل الآلهة، كما أنه صانع أسلحتهم، وهو الذي  
فلق رأس زيوس لتخرج منه آثينا بكامل قوتها  
وزيبتها، كما أنه صانع باندورا أول امرأة في  
الأرض. تتواجد شخصية هيفايستوس بشكله  
الأسطوري الأصلي ضمن آلهة الأوليمب في عالمي  
مارفل و دي سي.





## □ موريفيوس Morpheus:

إله الأحلام في الأساطير الإغريقية. وهو أحد أبناء هيبنوس إله النوم. كان يعتقد أنه يأخذ شكلاً آدمياً ويظهر للناس في نومهم.

اشتق منه اسمُ مُخدر المورفين، وعندما يُقال في



الإنجليزية أن "فلان بين يدي مورفيوس" فهذا يعني أنه نائم.

في عالم مارفل، تظهر شخصية مورفيوس كإله للأحلام بشكله الحقيقي، ولكن يظهر استلهام آخر في شخصية روبرت ماركام المدعو بمورفيوس، والذي أصيب باختلال جيني، قبل أن يتسبب العلاج الذي تناوله في سوء حالته حتى صارت هيئته بشعة.

أصيب بعدم القدرة على النوم، ازدادت طاقته التخاطرية والعقلية، فأصبح قادرًا على اختراق عقول الناس أثناء نومهم، التلاعب بأحلامهم وزرع كوابيس بداخلها، أو حتى التحكم بعقول الناس أثناء استيقاظهم بمجرد لمسهم!

ثمة استلهام آخر غير مباشر، يظهر في شخصية  
مستيريو ملك الأوهام، أحد أعداء  
سبايدرمان، والذي يحمل هيئة وقدرات تشبه  
مورفيوس إله الأحلام الاغريقي، بقدرته على  
صنع الأوهام البصرية والتلاعب بالعقل بشكل  
كبير.





## □ أرتميس Artemis:

بحسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة، أرتميس هي إلهة الصيد والبرية، حامية الأطفال، إلهة الإنجاب والعذرية والخصوبة. وتعد أرتميس إحدى أهم

وأقوى وأقدم الآلهة الإغريقية، حيث أنها تنتمي إلى الأولمبيين، أو الآلهة الإثنا عشر. هي ابنة كلا من زيوس -ملك الآلهة- وليتو، كما أنها أيضًا الأخت التوأم لأبوللو.

غالبًا ما تُجسد أرتميس وفي يدها قوس وسهام، وكان الأيل وشجر السرو مقدسين بالنسبة إليها. في فترة لاحقة خلال العصر الهليستني، لعبت أرتميس دور إيثيا، الإلهة الكريتية، التي تساند النساء عند الولادة.

في عالم دي سي، ظهرت شخصية أرتميس بأكثر من هوية بخلاف هويتها الأصلية كإحدى آلهة الأولمب الإغريقيين، فهناك أرتميس الآتية من إحدى طوائف الأمازونات، وهي مقاتلة شرسة

تحترف القتال ولديها قدرات خارقة مثل؛ الطيران، التحكم في الحيوانات، الخلود، المناعة ضد الضربات وقدراتها على القتال بأغلب الأسلحة.

كذلك هناك أرتيمس كروك التي ظهرت في بدايتها ضمن الأشرار، ثم صارت ضمن الأبطال كمتدربة لدى شخصية جرين أرو ومساعدته لاحقاً. قدراتها ضمن حدود المستوى البشري، ولكن لديها مهارات كبرى في الصيد وحاسة الشم لتعقب الأعداء واستعمال القوس والسهم والسيوف، والقتال بالأيدي.

هناك استلهام ثالث للشخصية بشكل غير مباشر، يتمثل في شخصية هيلينا برتينيلي المسماة بـ Huntress أو الصيادة، وهي إحدى أعضاء

فريق باتمان الخاص، ابنة أحد زعماء المافيا والتي  
ترغب في الانتقام لمقتل عائلتها في حرب  
عصابات، فيحتويها باتمان ويوجه طاقة غضبها  
نحو تحقيق العدالة كشخصية الصيادة، والتي  
تستعمل دائماً نشابة أسهم صغيرة كسلاح أساسي،  
بجانب مهاراتها القتالية وبراعتها في التصويب.





## □ آيفي السامة Poison Ivy:

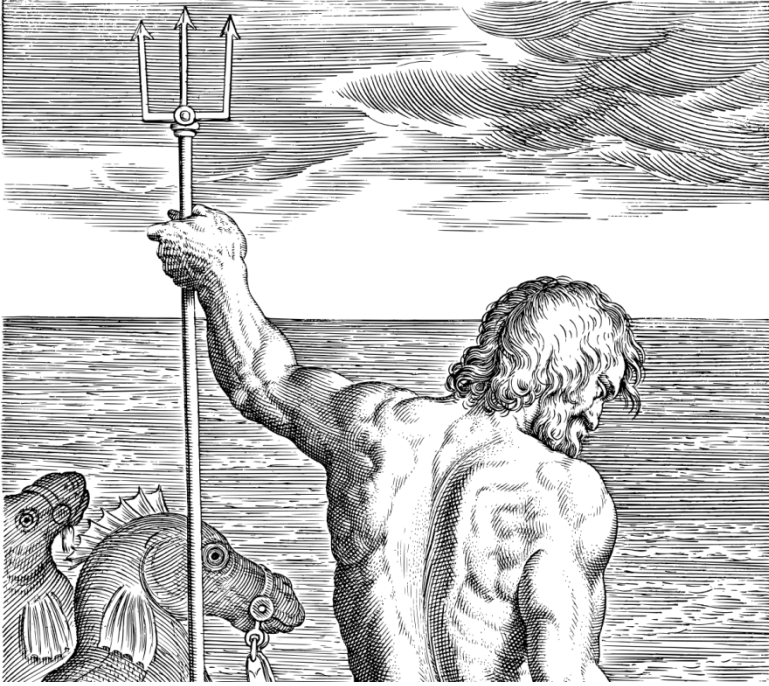
في الأساطير الإغريقية، نرى الإلهة الكبرى جايا إلهة الأرض والنباتات والطبيعة، مانحة العطاء للحياة وللأمهات وأطفالهن، وكذلك نرى الإلهة ديمتر، إلهة الطبيعة والنبات والفلاحة عند الإغريق، وتعتبر من الآلهة الكبار لأنها أخت بوسيدون وزيوس وهاديس، وتأتي في المرتبة الرابعة عند الإغريق، ويقال أن التعبد لها يزيد من

منتوجات المحاصيل، وأنها إذا غضبت تفقد الأرض خصوبتها، ولهذا كانوا يحرصون على إرضائها.

في عالم دي سي، نرى استلهامًا واضحًا لشخصية إلهة الطبيعة المتحكمة في النباتات يتمثل في Poison Ivy التي تعد إحدى شريرات مدينة جوثام، وأحد أخطر أعداء باتمان، حيث امتلكت قدرة التحكم في النباتات بمختلف أشكالها، وأصبحت ذاتها أشبه بالنباتات.







## □ بوسايدون Poseidon:

بالرغم من ظهور نامور في عالم مارفل قبل أكوامان في عالم دي سي كومكس، ولكن الأخير أكثر شبيهاً ببوسايدون ونبتون إلهي البحار عند الإغريق والرومان، وذلك بحمله للرمح الثلاثي الخاص

بهم، والاعتماد بشكل أكبر على الهوية البحرية  
الأطلانتية وتعامله مع عناصر أسطورية أخرى،  
بخلاف نامور الذي مال بشكل أكبر نحو جانب  
المتحولين في عالم مارفل، واتسم بهويته الخاصة  
وردائه المميزة المختلفة عن أزياء الإغريقين.





## □ كيوبيد Cupid :

كيوبيد في الميثولوجيا الرومانية هو ابن الإله فينوس، اشتهر دائماً في تلك الهيئة المعروفة كطفل شديد الجمال، ذو جناحين، يحمل قوساً وجعبة

سهام، وعندما يصيب أحد أسهمه البشر يسبب وقوعهم في الحب. وفي أحيان أخرى يُصور كأعمى، كدلالة على أن الحب أعمى، وأننا لا نختار من نحب.

في سلسلة جرین أرو التي تنتمي إلى عالم دي سي، نجد شخصية كيوبيد التي تقوم بقتل أعداء جرین أرو لعشقها الشديد له، ورغبتها في مساعدته بأي شكل، مما يجعلها في النهاية إحدى خصومه.





## □ ثانوس Thanos :

شريف عالم مارفل العظيم، وأحد أكثرهم خطورة على الكون بأكمله، حيث يسعى دائماً للحرب والدمار واحتلال العوالم، وقد ذُكر سابقاً أن اسمه مشتق من ثاناتوس الموجودة بالأساطير اليونانية، الذي يعد إلهًا يمثل بروح ذات أجنحة يجسد الموت غير العنيف، حيث كانت لمستة لينة مثل شقيقه

التوأم هينوس الذي يمثل النوم. بينما الموت  
العنيف كان من اختصاص شقيقاته، المحترفات في  
ساحة المعركة.





## □ آريس Ares:

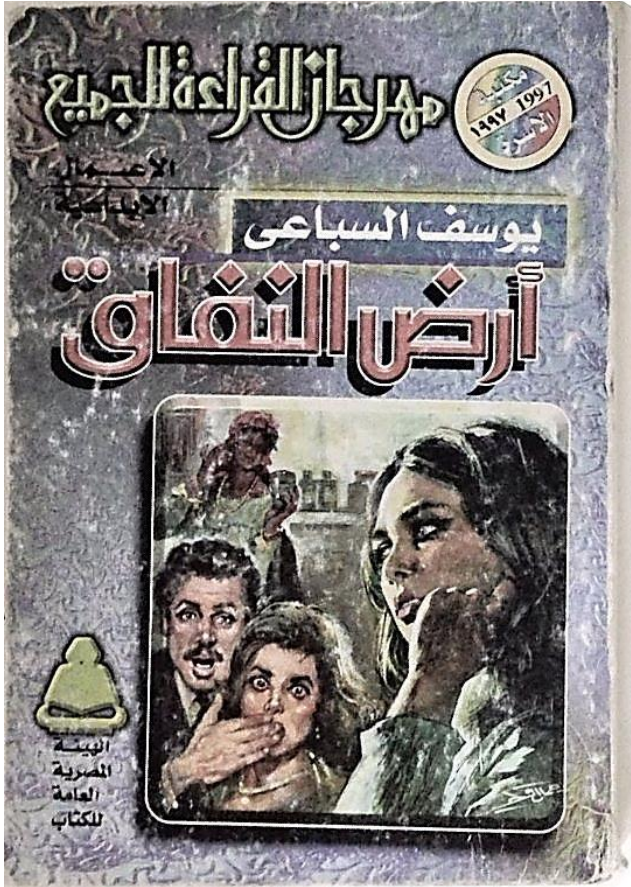
تتواجد شخصية آريس Ares - إله الحرب لدى الإغريق - في عالمي مارفل ودي سي، لكنها أثمرت عن عدد من الاستلهامات غير مباشرة، مثل؛

العباءة الحمراء اشتهر بها آريس في الأساطير أثناء  
حروبه؛ حيث يرتديها أغلب الأبطال الخارقين  
(سوبرمان، باور جيرل، ثور، دكتور سترينج،  
ماجنيٲو، سكارليت ويتش، إلخ).





# أرض النفاق



علاء عادل القوني

هل بوسع الإنسان أن يرى عيوبه بعد أن يتجرد ممّا  
يسترها؟

أرض النفاق للكاتب يوسف السباعي هي أول  
رحلتي معه. لا أرى أن وصفها بالرواية مناسب؛  
فالكاتب نفسه لم يطلق عليها رواية بل قال عنها  
كتابًا، وقد يكون ذلك لأن وضع الرواية في  
أربعينيات القرن الماضي لم يكن مثلما هي عليه في  
يومنا هذا.

المهم أن نتفق أولاً. صدرت الرواية عام 1947م،  
منذ أكثر من 71 عامًا، هل تغير في مجتمعنا شيء مما  
تناقشه الرواية؟

أبدًا، الرواية تنطبق بحذافيرها على واقعنا اليوم.  
الإنسان هو الإنسان، ولا أظن التغيير بالأمر

البيسط. هذه قصة النفاق والمنافقين وأرض النفاق كما يقول الكاتب.

تدور أحداث القصة حول بطل يكتشف محلاً لبيع الأخلاق - هل تُباع الأخلاق؟! - اشترى منه الشجاعة أولاً، لكن ما قيمة أن تكون شجاعاً وسط مجتمع جبان، وكل من فيه جناء قانعين بالذل راضين به؟

أن تكون شاذاً عن الجميع ولو كانوا على خطأ كفيل بجعلك المخطئ في نظرهم، لذلك -بالطبع- ذاق البطل ويلات شجاعته.

بدل الشجاعة بالمروءة، فجلبت عليه الأخيرة المصائب واتهم بالجنون؛ هذا لأنه شدّ عن المجتمع. فماذا لو تحلى المجتمع كله بالأخلاق؟

هذا ما حدث، وكانت المصيبة أشد؛ لأن النفاق ببساطة يتغلغل في كل ذرة من كيان مجتمعنا، أتريد نزع النفاق عنه بكل سهولة؟ حسنًا، ولكن لن تسعد البتة بحقيقته، فكما يقول الكاتب:

– حيا الله النفاق؛ لقد كان يستر خباياهم، ويحجب شرورهم.

الحقيقة أننا جميعًا ننافق ولو بقدر ضئيل، والكاتب يختم الكتاب بقوله:

– من كان منكم بلا نفاق فليرجمني بحجر.

هل العبرة بالكفاءة؟ بالجدّ؟ بالصدق؟  
بالإخلاص؟

المفترض أن تكون الإجابة «نعم»، ولكن في بلادنا

الإجابة بكل صدق «لا يا صديقي».

فكرة الرواية فانتازية جميلة؛ تناقش قضية اجتماعية هامة وتصف لعبة السياسة على حقيقتها. كلها من خيال الكاتب ولكن كلها تنطبق على الواقع كذلك، فهي خيالية لدرجة الواقعية!

قد تبدو الرواية بسيطة - وهي كذلك - لكنها تضعك أمام الحقيقة، وهنا يكمن جمالها.

أسلوب الكاتب بسيط، وساخر جدًا كما يتسم بالتحليل العميق للأحداث. وهنا يتضح أن السباعي لا يكتب لكي يُقرأ له، بل يكتب ليتحدث إلى القارئ لا أكثر في جلسة بين صديق وصديقه؛ ظهر ذلك واضحًا من بداية الرواية إلى نهايتها، لكن السرد به كثير من الوعظ المباشر

والخطب، وهذا لا ينبغي أن يكون في الرواية  
بالطبع.

رغم أن الكاتب في البداية قال أنه لا يُحب الوعظ  
وإلقاء الخطب إلا أنه وقع في ذلك الخطأ. الخطب  
مكانها ليس في الروايات، قيمة الرواية في أن  
تجعلني أفكر فيما ترمي إليه لا فيما تقدمه إليّ بشكل  
مباشر.

اللغة جماها يكمُن في بساطتها ومزج الفصحى  
بالعامية في بعض المواضع بما يناسب المشهد  
المُصَوَّر، وفي انتزاع بعض الصور والألفاظ من  
القرآن الكريم والتراث القديم، والاستشهاد  
ببعض أبيات الشعر كذلك.

أيضًا الإهداء في البداية كان جيدًا ومُلفتًا للنظر؛

فالكاتب أهدى كتابه إلى نفسه بشجاعة. أمرٌ  
غريب، ومُميّز!

كما تم تحويل الرواية عام 1968م إلى فيلم سينمائي  
يحمل الاسم ذاته، لعب بطولته الفنان فؤاد  
المهندس، لكنه لم يُحقق نسبة نجاح عالية في شبابيك  
التذاكر وقتذاك، حتى تم عرضه تلفزيونيًا وصار  
واحدًا من دُرر الكلاسيكات التي لا تزال موضع  
اهتمام وإعجاب الكثير من المشاهدين إلى الآن.

أختم باقتباسين:

– هذا الشعب لا بُدَّ أن يكون أحد اثنين. إما شعب  
يكره نفسه لأنه – رغم ما يشيرون عنه بأنه مصدر  
السلطات – يأبى أن يصلح حاله ويعالج مصابه  
ويزيل عن نفسه ذلك القيد الثقيل من الفقر..

والجهل.. والمرضى، وإما أنه شعب زاهد، قد تعود  
ذلك البؤس الذي يرتع فيه والحرمان الذي يأخذ  
بخناقه.

– يا أهل النفاق! تلك هي أرضكم.. وذلك هو  
غرسكم.. ما فعلت سوى أن طفت بها وعرضت  
على سبيل العينة بعض ما بها.. فإن رأيتموه قبيحًا  
مشوهًا.. فلا تلوموني بل لوموا أنفسكم.. لوموا  
الأصل ولا تلوموا المرأة! أيها المنافقون هذه  
قصتكم، ومن كان منكم بلا نفاق فليرجمني  
بحجر!





# (بينى) النحيل

- قصة قصيرة -



مصطفى سيف الدين

صباح عادي مثل كل صباحاتي اليومية، المريب فقط في ذلك الصباح هو صوت والدي الغاضب -الذي لم أظنه يغضب أبداً- كان يزجر الخادم جورج الذي يعد لنا الطعام يومياً.

لم أتبين الحديث بينهما، فقط أتشوق في الهواء غضب أبي، وأسمع تهديداً ما من جورج!

أقلقني الصراخ فخرجت على أطراف أصابعي أراقب من خلف الدرج ردهة المنزل المعبق بالأرستقراطية الإنجليزية؛ فوالدي هو السير الشاب جرينهارت، منزلنا قصر مزين بأثمن التحف، لوحات جوخ ودالي وكلود مونيه هي حوائط جدرانها، إلى جوار تماثيل المايا وبعض التماثيل الفرعونية النادرة.

بدا على أبي القلق وعيناه المتسائلتان تنتظران إجابة من (بيني) النحيل ذو العوينات الضخمة التي يقوم بتعديل وضعها كل دقيقتين.

كان بيني مطرقاً في التفكير، ثم قال:

- ليس من الحكمة يا سيدي ألا تعير جورج اهتماماً، يجب أن نأخذ تهديده على محمل الجد، أعتقد أنه يجب عليك أن تبقى بعيداً فترة ما حتى تنتهي المشكلة.

- والأولاد؟ أنت تعلم أنني لا أستطيع أن أبلغ الشرطة؟

- سأرعاهم بنفسني، وأشهد الله أنني سأموت دونهم قبل أن يمسهم سوء.

ظهر على والدي أنه اقتنع بالفكرة، ذهب إلى البراد  
وأخذ منه زجاجة عصيره المفضل، وضعها مع  
بعض الكتب والملابس في حقيبة يد حملها على  
كتفه، وقال بينما يخرج:

- إلى اللقاء يا بيني، لن أوصيك على الصغار،  
مبدئيًا سأترك لندن، سأذهب لأخي في بريستول،  
إن أردت شيئًا ستجدني هناك.

غادر أبي بينما أتصبب عرقًا من القلق خلف  
الدرج. بدأ بيني في إعادة ترتيب المنزل وألقى  
بنظره نحوي بالتفاتة غير مقصودة منه، دنا مني ثم  
ربت على كتفي، وقال:

- لا تخف، أنتم الستة أمانة في عنقي، حتى لو  
قتلت من أجلكم.

دخل بي إلى غرفتنا حيث ما زال أشقائي يغطون في نومهم، تحسبهم جميعًا واحدًا، لا تستطيع التفرقة بينهم، كان أبي يقول هذه عادة التوائم؛ يولدون معًا ويكبرون معًا.

هم متشابهون جدًّا، لهذا لم يطلق علينا أسماء مختلفة بل أطلق علينا أرقامًا، أنا اسمي ثلاثة. نعم أبي أطلق عليّ ذلك ورغم ذلك لم يناديني وحدي قط، بل كان يأمر بيني أن يصفر لنا فنجتمع لديه جميعًا ليلاطفنا ويداعبنا معًا.

أوه، كم أحبك يا أبي! كرس حياته لنا بعد رحيل أمنا التي توفيت يوم ولادتنا. كيف تستطيع أنثى أن تحيا بعد ولادة ستة معًا! هذا ما قصه علينا أبي، قال لنا أنه كي يربحنا لا بد أن يكون لهذا ثمنًا،

فمن قال أن الحياة بلا ثمن هو بالتأكيد أحمق.

عاد بيني وإلينا محملاً بأطباق البيض الستة، هذه أول مرة لا يقدم لنا فيها جورج الطعام، لذا كان المشهد غريباً وبينني والضعيف لا يستطيع حمل صينية الأطباق جيداً؛ فصارت تترنح منه، أهذا من سيحمينا؟

وضع بيني طبقاً أمام كل واحد منا، وراقبنا ونحن نبتلع البيض واحدة تلو أخرى، كنا نعشق ابتلاع البيضة دفعة واحدة، لسنا كأبي الذي يقسم البيضة الواحدة قطعاً عديدة، ثم يأكلها قطعة بعد أخرى.

حين انتهينا من الطعام وقبل أن نقوم، شعرنا كعادتنا بأننا نريد التقيؤ؛ فانسكبت العصارة الصفراء من أفواهنا في الأطباق.

جمعها بيني وهبط بهم الدرج وابتعد. بدأ أخوتي في اللعب كالـدوران بعضهم حول بعض كالقطار، أقف في المنتصف ويدورون، نضحك ونلهو طيلة اليوم، إلا أن جلبة في الأسفل جعلتنا نتوقف ونخرج إلى الدرج كي نراقب ما يحدث في ردهة المنزل.

إنه جورج ومعه شخص آخر تبدو على ملامحه القسوة، شاربه يحدد تقسيمة فمه، عيناه صارمتان، كان ممسكًا بـ(بيني) النحيل بينما جورج يوجه له اللكمات، يسأله:

- أين ذهب جرينهارت؟

بيني النحيل لم يجب رغم قسوة ضربات جورج،  
بيني النحيل كان صلبًا. نحن أعلى الدرج نشعر

بالرعب، سنقع فريسة جورج وصاحبه قريبًا، ولا ندري ماذا سيفعلان بنا. إلا أن جورج توقف عن الضرب، قبل أن يقول:

- حسنًا يا بيني، أنت مغفل لا تفهم شيئًا، إن من تدافع عنه وتحمي صغاره هو من أوصلك إلى نحولك هذا، هو من جعلك خادمًا لهم وأنت منهم.

اعتلت البلاهة ملامح بيني بينما جورج يفتح حقيبته، ويخرج منها مرآة ثم قال لبيني:

- أنت لا تعرف ذلك الشيء، فرغم كل ما في القصر من فخامة ورقمي إلا أن جرينهارت حطم كل مرايا القصر، بل كل زجاجة وقارورة به منذ أمد بعيد، هذا الشيء اسمه مرآة. حين أنظر إليها



أرى وجهي، بل وتعكس كل حركاتي؛ أرفع يدي  
فيرفعها الرجل بالمرأة، أنزلها فينزلها الرجل بالمرأة،  
تعال وانظر بنفسك.

اقرب بيني من المرأة ثم نظر، فظهرت ملامح  
الرعب عليه، هز رأسه يمينًا ويسارًا ليرى  
انعكاسه، ثم صوب نظره بتساؤل يملؤه الخوف  
نحو جورج، لم يلبث الأخير أن أراحه موضحةً:

- نعم يا بيني، هذه حقيقتك، أنت مجرد ثعبان،  
أنت من صغاره، أنت رقم سبعة، وهذا يوضح لك  
جلىً أنانية والدكم، أو - إن أردنا التدقيق - من  
تظنون أنه والدكم، جرينهارت الطامع توصل إلى  
السرف في كتاب للمايا عن السحر الأسود، يستطيع  
من خلاله جعل الثعابين في هيئة البشر، وأنت

تعلم البقية، تعلم كيف يستخلص منهم السم لكي  
يصنع منه إكسير الشباب الخاص به، كيف لرجل  
في السبعين من عمره مثله أن يكون في كل ذلك  
الشباب والحيوية! الثعابين تستطيع أن تغير جلدها  
بجلد وليد؛ لذا فهي لا تكبر قط، أنت وحدك  
تعرف يا بيني وعليك أن تجبني كيف يصنع من  
قبي الأطفال الإكسير!

بينني لم يجب؛ فما زال مذهولاً، لم يكن يعرف  
حقيقته رغم أنه كان يظن أنه يعرف كل أسرار  
جرينهارت!

بسبب صمته، توالى لكلمات جورج وصديقه على  
وجهه، لكنه استطاع التملص منهم ووجهه فكه إلى  
عنق جورج وهم بعضه، فضحك جورج:

- ما زلت غيبًا يا بيني، أنت لا تفهم شيئًا، أنت من صغاره، لكنك مختلف، فأنت من عضضت زوجة جرينهارت وقتلتها، لذا انتزع أنيابك منذ زمن، أنت لا تملك عصارة الأطفال لكنك صرت مختلفًا عنهم بعد نزع الأنياب منك. صرت تنمو سريعًا، ووضحت عليك علامات الذكاء دونهم، فصرت أقرب إلى بشري منك إلى ثعبان، هذا هو سبب هزالك.

آثار الحقائق تصوغ ملامح بيني الغاضبة، جورج لا يفهم كيف يمكن أن يتحول الثعبان إلى شيطان حين يغضب.

لم يفهم ذلك إلا حين وجه له بيني لكمة غاضبة فأسقطته وقبل أن يعتدل، كان بيني يصفر،

فركضنا نحوه. لمحت في عينيه نظرة غريبة شعرت  
بها تحترقني، كأنه يقول لنا لا تخافوا أقسم أنني  
سأرعاكم، ثم أشار لنا نحو جورج، وقام بعض  
الهواء.

فهمنا مغزى إشارته يريدنا أن نعض جورج،  
تكاثرنا على جورج نحن الستة، قمنا بعضه في  
وجهه وبطنه، سمعناه يصرخ، فلم نتركه.

بينما صديق جورج القاسي ضرب بيني على رأسه  
ضربة قوية بواسطة عصا حديدية، أسقطته في  
غيبوبة في الحال.

هجمنا على الرجل الضخم. ستة أطفال ليس لهم  
قوة إلا في أنيابهم، فسقط الرجل الضخم بجوار  
جورج وبينني.

اقتربنا من بيني الذي صارت أنفاسه الحارة تلمح  
وجوهنا، تتابع في ببطء شديد، هم أن يقول شيء ما  
لكنه لم يستطع. فقط مد ذراعيه حول أجسادنا في  
حنان قبل أن تصمت أنفاسه إلى الأبد.

لم نفهم شيئاً من كل ما حدث، رغم أننا رأينا كل  
شيء بأعيننا. جلسنا على الأرض بجوار بيني،  
نهزه، نحاول إيقاظه دون جدوى!

بقينا على حالنا هذا أيام لا نفهم شيئاً. الروائح  
الكرهية تملأ المكان وأمعاننا تتلوى جوعاً، لم نله  
كما كنا نفعل.

أيام عصبية مرت قبل أن يعود أبي، كان يبدو عليه  
الوهن في ذلك اليوم، إلا أنه حين عاد ورأى الجثث  
الملقاة، نظر نحونا، شعرنا به متوجساً منا.

- أبي لا تخف إنيهم نحن، أبناؤك!

حين تأكد أننا لن نُؤذيه دفن الجثث، أعادنا إلى الفراش، اعتنى بنا حتى كبرنا، لم نر في الكون أحداً سواه. بعد ذلك لم يسمح لأحد أن يلوث قدسية قصرنا، حتى جاء يوم لم يصح فيه. انتظرنا أن يطعمنا دون جدوى، الجوع يعصف بنا.

- أبي، استيقظ!

جسده بارد، رائحته صارت كريهة تذكرنا برائحة جورج وصديقه، حينها قررنا الخروج بحثاً عن طعام، ما إن خرجنا من القصر ورأينا الشمس حتى شعرنا بشيء مختلف يملأ حواسنا، إلا أننا لم نشعر بالغرابة بين البشر؛ فكلهم مثلنا، لا يستطيعون السير في خطوط مستقيمة. كلما نقابل

أحدهم نشعر بالألفة معه نجد أن له أنياب ويقيء  
سماً حتى نظن أنه رقم ثمانية، إلا أنه يشيخ بعد فترة  
فننفر منه، ربما لهذا أحبنا أبي جرينهارت، لأنه منا،  
لأنه لا يصاب بالشيخوخة قط.

عشنا عمراً مديداً في عالم كان يرحب بنا ويمد لنا  
ذراعيه، استطعنا رغم غبائنا أن نتصيد فرائسنا فيه  
بسهولة، إجادتنا للسير في كل الطرق الملتوية  
جعلتنا ذوي نفوذ.

في إحدى الأيام رأيتها!

كانت ترتدي تنورة بلون الورد، وجنتاها يقطر  
منها العسل. نصبت حولها فخاخي، تزينت،  
اقتربت منها حتى صارت زوجتي، أنفاسها  
زفرات سم تخدر عقلي، فنسيت وصية أبي بينما

أعضها -دون قصد مني- في جيدها من فرط  
النشوى.

لم أكن أعلم أنني أستطيع البكاء إلا حين همست لي  
وهي تلفظ أنفاسها بين ذراعي:

- من أنت؟

حقيقة لا أعلم يا حبيبتى، كل ما أعلمه أنني سأحيا  
شاباً، رغم قلبي الذي تقتله الشيخوخة في كل  
لحظة. الآن عرفت لماذا يموت البشر.

انضمت إلى أخوتي وقصصت عليهم خبرتي،  
قررنا الانعزال عن العالم، هجرنا الأرض إلى  
القصر نصطاد الفئران لنقتات.

كرهنا البشر وصرنا نمقت أنفسنا معهم. كل ما

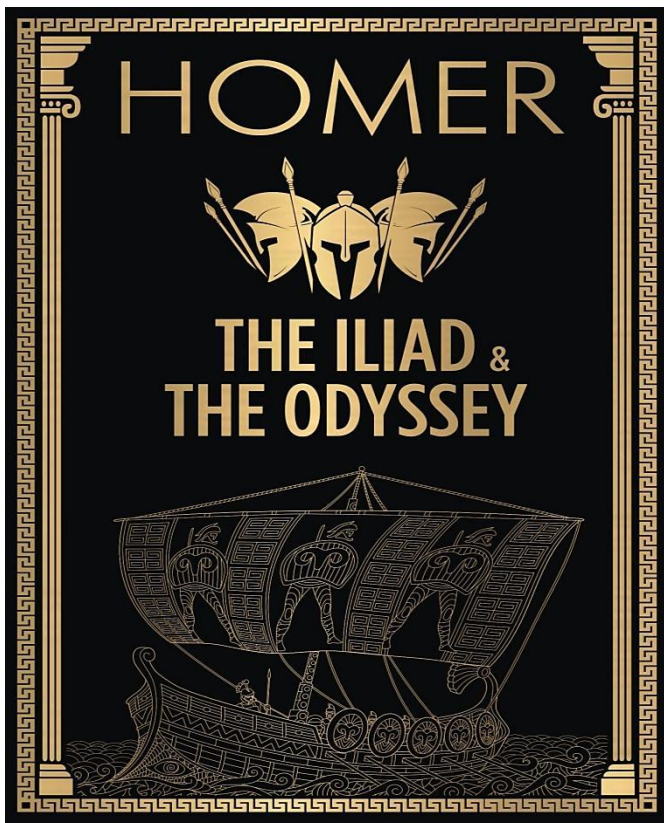


خبرناه أن في حياتنا المديدة لم يكن هناك إلا رجلاً  
واحداً فقط يعرف كل شيء، رغم أنه لا يفرز  
السم، ولم تكن له أنياب، لذلك لم يحيا طويلاً.. هو  
(بيني) النحيل، ولهذا أنتِ أيضاً لم تعيشي طويلاً  
حتى تشيخي يا ماري.

• تمت بحمد الله •



# ملاحم الشعوب: (الإلياذة)



وسام الدين محمد عبده

أردت دائماً أن أخصص شهراً أستعرض فيه أهم ملاحم الشعوب الأدبية، فمثل هذه الملاحم لا تزال إلى اليوم تؤثر في وعي الشعوب التي أنتجتها، كما لا يزال شعر الشنفرى والأعشى يؤثر في وعي العرب إلى اليوم.

لكن كان يردني عن هذا الأمر ما ردني عن عرض الروايات؛ إذ لا مناص من (حرق أحداث) إذا عرضتها، وبدلاً من أن يكون عرضي للكتاب مشجعاً على قراءته، يصبح حرق الأحداث مثبطاً للقراءة، إلا أن أحد الأخوة الكرام اقترح أن أضيف إلى مفتاح عرض مثل هذا النوع من الكتب تحذيراً بأنه قد يحتوي على حرق للأحداث.

وها أنا ذا أبرئ ذمتي، وأحذركم بأن الكتب التي

أعرضها هذا الشهر، سوف يتم حرق أحداثها في العرض. القراءة على مسئوليتك.

أول ما أقدمه من الملاحم، الإلياذة، ملحمة اليونان الكبرى، والمنسوبة إلى هوميروس؛ وتدور حول الصراع بين اليونان -الآخين- والطرواديين، الذي دار أمام ساحل مدينة طروادة أو إليوم، وهي الكلمة التي اشتقت منها الملحمة اسمها.

من خلال مجموعة كبيرة من العلاقات المتشابكة بين شخصيات الملحمة، والحبكات المتوازية أو المتداخلة، يحكي شاعر الإلياذة الأيام الأخيرة في الحصار الطويل الذي ضربه اليونان على طروادة، هذا الحصار وهذه الحرب التي حرشتها الجريمة التي ارتكبها بارس ابن الملك بريام ملك طروادة،

إذا اختطف هيلين من بيت زوجها الملك مينلاوس، فتنادى اليونان بالانتصار إلى مينلاوس ورد إهانة طروادة.

اجتمعوا تحت راية آجامنون أخي مينلاوس وعبروا البحر إلى طروادة؛ حيث فرضوا عليها حصارًا طال سنوات، ولكن هذا الصراع بين اليونان وطروادة لم يكن الوحيد في الملحمة، بل هو على الأحرى يمثل الحكمة الرئيسة، وداخله صراعات بين الشخصيات، ولكل صراع منحى مستقل، ولكنه يتكامل في الحكمة الرئيسة.

هناك الصراع بين آجامنون القائد العام لمعسكر اليونان - المتكبر والمغرور - مع أخيل بطل اليونان، بسبب إصرار آجامنون على سلب أخيل حبيبته،

فيغضب آخيل ويعتزل معسكر اليونان مع جنوده،  
فتضعف جبهة اليونان.

وهناك هذا الصراع بين ابني الملك بريام، الابن الأكبر هكتور، الزوج المحب والابن البار والذي يبذل دمه راضياً من أجل وطنه، وأخيه الأصغر بارس، المستهتر والغارق في الملذات، الذي يجلب العار على نفسه باختطافه هيلين من زوجها ومضيفه، يجلب الشقاء على مدينته بإصراره على الاحتفاظ بهيلين رغم الحرب والحصار؛ ثم هذا الصراع المأساوي بين آخيل وهكتور، إذ يقتل هكتور صديق آخيل في المعركة، فيندفع آخيل إلى قتل هكتور والتمثيل بجثمانه انتقاماً لصديقه.

في خلفية الأحداث، هناك الصراع بين آلهة

الأوليمب التي انقسمت إلى فريقين، فريق ينتصر لليونان، والثاني لطرودة، وإنتصارهما يتجاوز الدعم المعنوي إلى المشاركة الفعلية في الأحداث.

على سبيل المثال: بارس إذ يهزم في مبارزته لمينلاوس، تتدخل أفروديت لتحمله من ميدان المعركة؛ وآخيل إذ تنتهي به ثورته إلى اقتحام طرودة وحيداً، يمهد له أبوللو طريق الخروج آمنًا من المدينة بإضفاء مظهر جندي طروادي عليه، ويغضب زيوس من تمثيل آخيل بجثمان هكتور، فيرسل هيرمس لإنقاذ الجسد ورده إلى أبيه كي ينال دفنة لائقة.

تلعب النبوءات دورًا أصيلاً في الأحداث، فمعظم الأبطال رسم مصيرهم من البداية عبر نبوءة، وعلى

الرغم من ذلك فإنهم يمشون في طريق تحقيق النبوءة بدون تردد.

آجامنون يعرف أن انتصار اليونان رهن بمشاركة أخيل في القتال، ولكنه يهين أخيل وهو يعرف أنه الرد الوحيد على إهانته أن يعتزل أخيل اليونان؛ وهكتور يعرف أنه قضاءه محتوم على سيف أخيل، ومع ذلك لا يرجع عن قتال أخيل، بينما يعرف أخيل أن خيط عمره مربوط بخيط عمر هكتور، فإن قتل هكتور فإنه ميت، ومع ذلك يقتل هكتور.

لفترة طويلة، ظل الاعتقاد السائد أن الإلياذة إنما هي حديث خرافة، ولكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، استطاع عالم الآثار الألماني هنريش شلايمان أن يعثر على أطلال ما يعتقد أنه



مدينة طروادة، وهو الموقع الذي يقع بالقرب من الساحل الشمالي الغربي للأناضول، وقد اعتبرت منظمة اليونسكو عام 1998 هذا المكان (موقع تراثي عالمي).

ينظر الكثير من العلماء والمؤرخين إلى أطلال طروادة، وإلى ملحمتي الإلياذة والأوديسة، كشاهد على الزحف المدمر على مراكز الحضارة لمن عرفوا قديماً باسم (شعوب البحر)، وهم شعوب غامضة الأصل والمصير، ويصفهم المؤرخ والأثري الأمريكي ماكس مولر «أكثر لغز إثني غموضاً في تاريخ العالم القديم».

يعتبر اليونان/ الآخين أحد هذه الشعوب الغامضة؛ وقد لاقت الحضارة الحيثية حتفها مثلها

كان مصير طروادة على يد شعوب البحر الزاحفة،  
وعانت منهم قبرص وسوريا والساحل الفينيقي،  
وبلغت موجتهم العاتية مصر في زمن رمسيس  
الثالث.

تعود أقدم مخطوطات الإلياذة الكاملة إلى القرن  
العاشر الميلادي، كما كانت من أوائل ما طُبِعَ من  
كتب في الغرب، إذ طبعت للمرة الأولى في مدينة  
فلورانس الإيطالية قبل نهاية القرن الخامس عشر؛  
وقد ترجمت العديد من المرات إلى لغات مختلفة.

من الترجمات الإنجليزية المميزة ترجمة روبرت  
فيتزجيرالد، وترجمة جورج تشابمان المنشورة ضمن  
كلاسيكيات وردزورث.

على الرغم أن كثير من مؤلفات اليونان ترجمت إلى

العربية في العصر الذهبي للإسلام، إلا أنهم لم يلتفتوا إلى الإلياذة، ولعل ذلك سببه أن العرب لم تكن نظرتهم للشعر اليوناني نظرة تقدير، أو لعل سببه إغراق الملحمة في الوثنية والتي لا يستسيغها المسلمون.

لكن سليمان البستاني -أول من ترجم الإلياذة إلى العربية في القرن التاسع عشر- ذهب إلى أن العرب قد عرفوا الإلياذة وإن لم تترجم إلى العربية؛ حيث كانت ترجمتها السريانية متداولة في بغداد العباسية، وهي الترجمة التي قام بها ثوافل بن توما أحد مترجمي الخليفة الهادي العباسي.

تعتبر ترجمة البستاني أول ترجمة للإلياذة في اللغة العربية، ترجمها عن الفرنسية، وقد نظم البستاني

الإلياذة شعراً عربياً عمودياً، نشرت ترجمته عام 1904، وتعد طبعتها الأصلية من الكنوز والنوادر حالياً، وهذه الترجمة يوفرها موقع هنداوي.

من ترجمات الإلياذة المميزة ترجمة دريني خشبة، ترجمها عن الإنجليزية، وقد ترجمها نثراً، ووجه تميزها أنه رتبها على نحو يساعد من يقرأها أول مرة على فهمها حتى ولو لم يكن ملماً بجو الملحمة الأصلي.

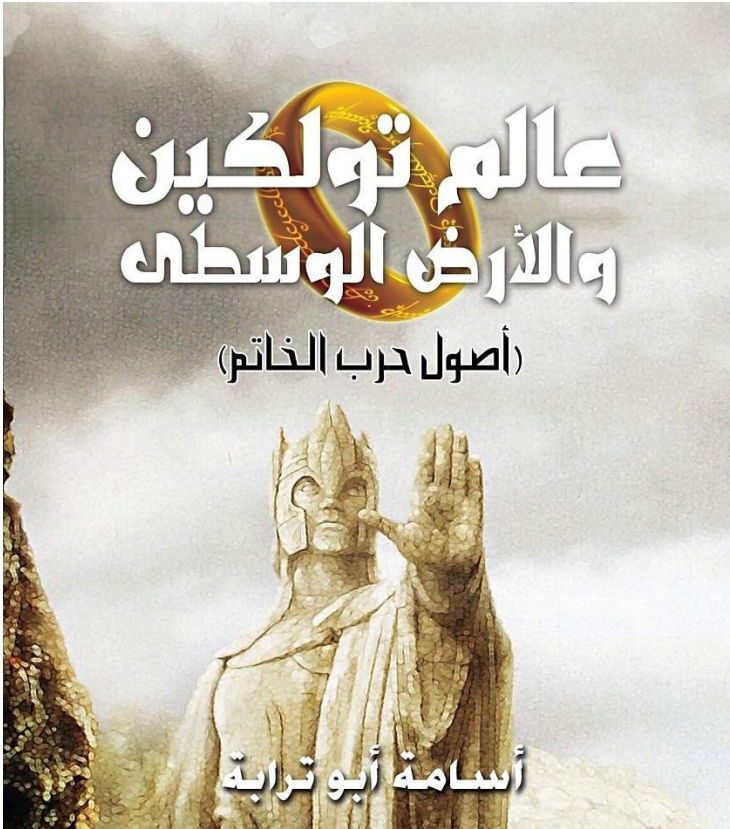
كما ترجمها عن اليونانية أمين سلامة، وكان عالماً في اللغات اليونانية واللاتينية وترجم العديد من آثار هاتين اللغتين إلى العربية، نشرت ترجمته في ثلاثة مجلدات، وهي في نظري أفضل وأكمل ترجمة عربية للإلياذة، وكذلك ترجمته للأوديسة.

وأخيرًا الترجمة التي صدرت عن المشروع القومي  
للترجمة في مصر، وهي ترجمة جماعية بإشراف أحمد  
عثمان، مع مقدمة حول الملحمة.



# ■ تولكين وأنا ■

أسامة أبو ترابته



قبل عام 2012م لم أكن قد سمعت بعد باسم  
تولكين، وذلك بعدما شاهدت سلسلتي سيد  
الخواتم والهوييت. وأذكر جيدًا أنه كان قد عُرض  
عليّ في عام 2004م مشاهدة الفيلم الذي حصد  
أكبر عدد من جوائز الأوسكار، لكنني رفضت،  
فلم تكن تستهويني كثيرًا أفلام الفانتازيا.

لكن بعد أن شاهدت وبالصدفة مشهدًا مدته أقل  
من ربع ساعة، وهو المشهد الذي يحاول فيه فرودو  
تسليم الخاتم للنازغول أثناء اجتياح أوسغيلياث -  
في الجزء الثاني (البرجان) - ولشدة دهشتي قررت  
مشاهدة هذا الفيلم. وبالفعل في صباح اليوم التالي  
اشتريت الأجزاء الثلاثة لسيد الخواتم، وشاهدتها  
بعرض متواصل استمرّ لأكثر من عشر ساعات.

انتهيت من الجزء الثالث قبل طلوع الفجر بقليل، لكنني لم أنم، بل بدأت البحث عن دلالات الرموز والإشارات الواردة في الفيلم والقصة المأخوذ عنها وكاتبها، وكل ما كان من شأنه إرضاء رغبتني بمعرفة خفايا عالم تولكين الخيالي الذي أبهرنني، وكيفية ربط أحداثه مع أحداث عالمنا الواقعي.

ثم قرأتُ سيد الخواتم وقد أذهلتنني بكل تفاصيلها والهوبيت، لكنني ما زلت أشعر بنقصٍ في المعلومات.

توصلت من خلال البحث إلى الكثير من المقالات الخفيفة العمومية حول تصنيف الرواية وعدد طبعاتها وأرقامها القياسية، إلا أنني لم أجِد مقالاً نقدياً عربياً وازناً حول أدب تولكين عمومًا،



باستثناء بعض الأفكار الغربية المتأثرة بنظرية  
المؤامرة حول رموز ماسونية أو إزدراء للعرب  
والمسلمين وغيرها من الأفكار الوهمية التي لا  
تعتمد على دليل.

بحث كثيرًا عن كتب مترجمة لتولكين غير سيد  
الخواتم والهوييت فلم أجد، وإمعانًا في البحث  
تابعت الكثير من المواقع الأجنبية التي تختص  
بتولكين وأدبه ولغاته. ومن شدة إعجابي بهذا  
الأديب الرائع تبلورت في ذهني فكرة إنشاء  
صفحة ناطقة بالعربية تختص بتولكين؛ لنقل  
أفكاره ورواياته إلى العربية ولتكون بعيدة عن  
النظريات والرؤى السينمائية وعالم الألعاب.

في هذه الأثناء كنت قد أنهيت قراءة السيلماريلين

وأعجبت بها كثيراً وقررت ترجمتها إلى العربية.  
بعد إعادة قراءة هذا العمل برويةٍ تيقنت بأن كاتبه  
سار في محاكاة أسلوب العهد القديم من ناحية  
السرد والإسقاط والربط، مستخدماً الإنكليزية  
القديمة للإيجاء بأقدمية النص.

لذلك كان لا بد لي من قراءةٍ جديدةٍ للكتاب  
المقدس بعهديه القديم والجديد؛ لكي تأتي ترجمتي  
للسيلماريلين منسجمةً مع ما كان يرمي إليه  
الكاتب.

بعدها ظهرت عندي مشكلة الفقرات المكتوبة بلغة  
كوينيا أو السيندارين وهما من اللغات التي  
اخترعها تولكين وكتب بهما الكثير من الأشعار. لم  
أعثر ضمن الإمكانيات المتاحة أمامي على

القواميس المعتمدة لهذه اللغات، لكن بعد جهدٍ متواصلٍ لأكثر من أربعة أشهر استطعت الوصول لبعض المصادر والأشخاص الذين ساعدوني مشكورين في تحسين شكل الكتاب.

أصبحت الأمور أسهل بعد التجربة الأولى، تجلى ذلك بترجمتي لكل من ملاحق سيد الخواتم وقصة كوليرفو والحكايات غير المنتهية من نومينور والأرض الوسطى.

رغم هذه المتاعب لم يكن بالإمكان نشر العمل ورقياً، راسلت أكثر من عشرين دار نشر كلها رفضت العمل عندما عرفت فحواه؛ لذلك عزمت على نشره بالمجان على الانترنت، فوجدت ضالتي في الفيسبوك، أنشأت صفحة عليه باسم تولكين

وبدأت أنشر فيها فصولاً من السيلماريلين ومن تاريخ الأرض الوسطى وشروحات لبعض فصولها من وجهة نظري، بالإضافة إلى ترجمة بعض المقالات المجمعة من عدة مواقع غربية مثل Tolkien و The Encyclopedia of Arda Gateway.

والحمد لله كانت انطلاقة الصفحة موفقة ولاقت الرواج المطلوب، وهذه بالنهاية كانت غايتي من ترجمته.

تعرفت من خلال صفحة تولكين على الكثير من الكتاب والمترجمين المهتمين بالفانتازيا، ومن أولهم كان الكاتب الخلق أحمد صلاح المهدي والدكتور محمد الدواخلي الذي رشّح اسمي للانضمام إلى

رابطه فانتازيون ونشر مقالاتي على صفحتهم.

كانت هذه بالفعل نقطة تحول بالنسبة لي وكان للرابطة ولدار فانتازيون فيما بعد الفضل الكبير في إصدار أول كتاب لي وهو:

- عالم تولكين والأرض الوسطى (أصول حرب الخاتم).

استطعت من خلال هذه تجربة التغلب على مشكلة النشر وحقوق الملكية وغيرها من المشكلات التي تواجه المترجم والناشر على حدٍ سواء. عبر صيغة الكتاب البحثي الذي يعتمد على وجهة نظر الباحث أو الناقد مدعّمًا بالمراجع المطلوبة. وقد كانت خطوة جريئةً بالاتجاه الصحيح أتمنى تعميمها مستقبلاً.

# تقنيات الكتابة الفانتازية

■ محمد الدواخلي ■



حينما نتحدث عن عمل قراءة نقدية لأي عمل أدبي (خصوصا الأصناف السرديّة) يتضمّن هذا مراجعة لنقط أساسية في العمل: الحكمة، الشخصيات، الصراع، العمق، التعامل مع الزمن، التقنيات الأدبية، إلخ.

أدب الفانتازيا (الذي يشكل السرد -بالذات الرواية- الأغلبية الساحقة منه) لا يشذ عن هذه المعايير، لكنه يحتاج لرؤية خاصة، لمعايير مخصصة تقيس مدى نجاح الكاتب في تطويع خياله والتفاعل معه؛ فدراسة الحكمة لن تقتصر على خيوطها ونتائجها ودوافعها بل ستتوسع لتشمل العالم الخيالي الذي بناه الكاتب.

الشخصيات الفانتازية تحتاج لدراسة خاصة وفهم

مختلف لنفسيتها، نفسية ممتلك القوة الخارقة لن تستطيع مقارنتها إلا بنفسية إمبراطور روماني منفرد القوة ككاليجولا أو كيوليوس قيصر- في سنواته الأخيرة.

الصراع الداخلي في قلب رجل تفصله عن حبيته استحالة فيزيائية كالانتقال بين الأبعاد يختلف حتمًا عن الصراع الداخلي في قلب روميو الذي يعاني من أحقاد الأهلين، أما اختلاف التعامل مع (الزمن، البطولة، النبوءة) عن الرواية الواقعية فهذا يفتح بابًا ضخمًا لدراسة التقنيات الأدبية الفانتازية.

بإذن الله، ستكون هذه سلسلة مقالات أحاول المشاركة فيها مع زملائي في (فانتازيون) لتوضيح نقاط معينة تختلف فيها الفانتازيا (وأنماط من



الخيال العلمي والرعب) عن بقية ألوان الأدب (كالواقعية مثلاً) وتحتاج إلى اهتمام ومعالجة نقدية خاصة، فحين تقرأ رواية تنتمي للفانتازيا لا يكفي في تحليلك لشخصيتها إظهار علاقتها مع المجتمع وعمق مشاعرها وتفاعلها مع الأزمة إلخ، تأثير (السحر - القوة الخارقة - الخطر العجائبي) على هذه الشخصية أمراً يستحق الاهتمام.

في الخيال العلمي لا يكفي مناقشة الحكمة والصراع في العمل، بل يجب مناقشة الفكرة العلمية ومدى اتساق النظرية الحقيقية مع معالجة الكاتب لها.

طبعاً هذه الأدوات التي يحتاج الكاتب (والقارئ الذي يناقش الرواية) إلى معرفتها وفهمها لا تغني عن بقية الأدوات النقدية الأخرى، لكنها تكملة

هامة لها مرتبطة وخاصة بالفانتازيا، وسنبداً برصد  
بعض التقنيات أو الحيل الأدبية.





## ■ تقنية العوالم الوهمية:

هي التقنية الأكثر ألفة عند النقاد والكتاب، تحدث عنها أكثر من كاتب ولفتت الانتباه في عالمنا العربي مع نجاح ثلاثية سيد الخواتم التي تقدم نموذجًا للعالم المنسي في التاريخ، وهاري بوتر التي تقدم نموذج العالم الكامن وراء الجدران. وهي تقنية ضخمة جدًا ربما تحتاج لكتاب خاص بها لدراستها

الشاملة حتى أن هناك تصنيفاً للفانتازيا مبني على استخدامها، فالفانتازيا التي تستعين ببناء عوالم افتراضية تسمى بالفانتازيا الأعلى High Fantasy والتي لا تستخدمها بالفانتازيا الدنيا low fantasy، نكتفي هنا بنظرة سريعة، ولكن ضرورة عليها وعلى بعض حيلها ونتائجها.

تقنية العالم الوهمي ليست قاصرة على الفانتازيا، الخيال العلمي يستعين بها خصوصاً في شكل (الكوكب الآخر). في الأدب الواقعي، الهروب إلى عالم خيالي عبر الأحلام ليس بالغريب، أما الحديث عن عالم الإنترنت الافتراضي فإنه يتجاوز أحياناً حدود الأدب وصولاً إلى أرض الواقع.

أشكال هذه التقنية متعددة جداً، كما ذكرنا ففي

أدب الخيال العلمي افتراض عالم مختلف ومنفصل  
عن عالمنا في كوكب آخر أو بُعد/ كون موازي،  
لسكانه قدرات ومخلوقات وحياة مختلفة عنا.

### **أ- الجانب الخفي من العالم:**

لجأ تولكين إلى تقنية العالم القديم المختفي حيث  
عاش البشر في الماضي جنباً إلى جنب مع الجن  
(ومفهوم الجن في الأدب الغربي مختلف تماماً عنه في  
الأدب العربي) والأقزام وغيرها من المخلوقات  
(المادية) ذات القدرات الفائقة، لكن مع تطور  
الحضارة انفصل البشر واختفت هذه المخلوقات  
عن العيون.

العالم الكامن وراء ما تراه العيون هو الملاحظ في  
هارى بوتر، حيث يعيش السحرة في عالم كامل

بمخلوقاتة وحيواناته ومبانيه وسط البشر، لكنهم  
مخنفون عنهم. يعيش ويرى الساحر ما يراه البشري  
العامي، لكن العكس غير صحيح لأن عالم  
السحرة مختبئ.

### **ب- العالم الموازي:**

في المقابل هناك صورة العالم الموازي، عالم آخر  
يمضي مستقلاً تماماً عن عالمنا لكن توجد ثقوب  
توصل بين العالمين يمر منها الأبطال. أحياناً يشغل  
هذا العالم نفس مساحة الأرض لكنها غير مرئية  
(كعوالم الجن عند العرب) أو مستقل تماماً حتى في  
سريان الزمن كما هو الحال في مدونات نارنيا.

الكواكب الأخرى والحضارات الفضائية ذات  
تواجد ملحوظ في أدب الخيال العلمي وقليل من

تطبيقات الفانتازيا. الانتقال بين الأبعاد (أو العوالم الموازية لعالمنا) له أشكال كثيرة من ضمنها الانتقال إلى عوالم الجن كنموذج فانتازي.

بالنسبة للمهتم بالفانتازيا المحلية تبدو عوالم الجن كنموذج قديم ومتميز في هذه التقنية. الاستخدام القديم لعوالم وهمية في الحكايات الشعبية كانت إما في صورة الجزيرة المنعزلة أو الكهف/ النفق السري السحري أو عالم الجن الموازي لعالمنا بممالك وطرق ومدن مختلفة رغم أنها تشغل نفس حيز الفراغ لعالمنا البشري المادي.

هناك طبعاً الحديث عن ما وراء العالم كما في كتاب العظمة، وهو كتاب قديم يرجع للعصر الأموي، يحاول فيه كاتبه افتراض ما وراء عالمنا وصولاً إلى

السماة السابعة ثم الكرسي والعرش المذكورين في التراث الديني، وهو يمر خلال ذلك بعوالم تخيلية ضخمة تحتوي عالماً كجزء صغير منها.

استخدام عالم الجن حديثاً محدود، ربما في رواية حسن الجندي مخطوطة ابن اسحاق نموذج تجديدي يحاول استخدام هذه المادة الثرية في أدب الرعب، لكن على أي حال فالفانتازيا العربية مازالت طفلاً صغيراً لم يعتد بعد الاعتماد على مكوناته التراثية.





## □ مشكلات متكررة في العوالم الفانتازية +

### أبرز الحلول:

في خلق العالم الوهمي أو الافتراضي تقابل المؤلف عدة مشاكل ومحاذير.

المشكلة الأولى: (مخالفة المنطق الطبيعي للأمر)؛  
فرغم كون العالم الذي افترضه الكاتب متخيلاً  
لكنه غير قادر بالطبع على خلق وتفصيل كل جزء  
فيه.

لو فعل فسيكون إغراقاً قاتلاً في تفاصيل غير هامة،  
حيث أن الشكل والمكان في الأدب عمومًا -سواء  
كان فانتازياً أو واقعياً- هو مجرد وعاء للحدث  
والحوار وزيادة حجم الوعاء تخنق المضمون

وتقتله. استعراض عضلات خيال المؤلف قد يسحق العمل سحقا، هنا يكتفي المؤلف بخطوط عامة وافتراضات محددة ويترك فراغات هذا العالم يملؤها القارئ من ذهنه بتفاصيل العالم الطبيعي، لذا فإن لم يحدد المؤلف خاصية معينة لعالمه فإن ما قد يحدث من تناقض مع الواقع والمنطق يثير ضيق القارئ وتحفظه.

كمثال:

لو افترض الكاتب وجود عالم تحت الماء، حين يتحدث عن النباتات الموجودة وال صباح المشرق فسيصطدم مع الافتراض المنطقي والطبيعي بأن أشعة الشمس غير قادرة على اختراق طبقات الماء لتصنع نهارًا مشرقًا، ولن ينفعه حديثه عن أنه عالم

خيالي لأن إجادة تصميم هذا العالم جزء من عملية الكتابة.

المشكلة الثانية في العالم المتخيل هي الاضطرار إلى الخوض في الكثير من التفاصيل، وهي بالطبع مرتبطة بالمشكلة الأولى، فالمؤلف مضطر لأن يضع قوانيناً وقواعد عالمه للقارئ لكي يفهمها، هذا يشغل مساحة كبيرة من العمل ولو وضعت مرة واحدة فقد تمثل جزءاً مملاً وكاشفاً للأحداث بينما لو جزأها حسب الاحتياج لاستخدامها فسيقع في فخ الاستسهال أي أنه يضع الحل التخيلي السهل لبطله كلما احتاجه.

هناك عدة للتغلب على هذه المشكلة منها:

- المناورة ببراعة بحيث يختصر المؤلف الوصف

قدر المستطاع، فهو يختزل أوصافه ويعتمد على ملاءم الفراغات بدرجة كبيرة على واقعنا الحقيقي مكتفياً بذكر المعالم أو الفروق الرئيسية لعالمه الافتراضي.

- وضع فصل تعريفي في بداية القصة يحوي كل التفاصيل، مخصص بوضوح لشرح هذا العالم الوهمي.

- تخصيص فصل كامل أو نصف فصل يشرح هذا العالم برغم من أنه أحياناً يمثل خروجاً عن لغة السرد، لكنه قد يلعب دوراً مهماً في الأعمال الضخمة المتشابكة حيث يمثل خريطة يرجع إليها القارئ كلما احتاج.

- جعل البطل غريباً على هذا العالم يتعرف عليه مع القارئ ويكتشف أسراره جزءاً جزءاً كلما وجهته

الأحداث.

هنا نستخدم حيلة (التعلم التدريجي) لترك مساحة أكبر لخلق الأحداث مع تواجد تبرير أدبي لوضع تفسير وشرح الظواهر الغريبة المختلفة وسط الأحداث.

- طريقة أخرى هي خلق أحداث أو حوارات ثانوية تشرح شكل / تاريخ / خصائص العالم التي سيحتاجها الكاتب في الرواية وتوضع موزعة في الرواية بترتيب مختلف عن احتياج البطل لها، المسألة شبيهة بتقنية الزرع، حيث يسمع البطل أو يمر بتجربة تمنحه معلومة غير مفيدة أو تمنحه أداة غير هامة، ثم بعد ذلك يتعرض لموقف منفصل تمامًا بعد فصول عدة يستخدم فيه هذه الأداة أو

المعلومة.

الفارق هنا أن المؤلف لا يستخدمها لمساعدة البطل وإنما لمساعدة القارئ عبر رسم خريطة للعالم المتخيل.

مثلاً: يفترض للبطل أن يقوم برحلة للحصول على هدف ما فيأتي شخص يحذره ويقول: أتريد الذهاب إلى كذا؟ سيكون عليك المرور بمخاطر كذا في مدينة كذا، ثم تعبر البحر، ثم تمشي في الصحراء إلخ.

الغرض من هذا التحذير يتمثل في رسم جغرافيا سريعة لرحلة البطل، ويمكن إضافة الديموغرافيا أو الرسم السكاني للجغرافي، فمدينة كذا هي الموطن الرئيسي لمخلوقات كذا التي تعيش على

لحوم البشر وتطير بسرعة خارقة إلخ. ولا يقابل البطل هذه المخلوقات في تلك المدينة وإنما يجتكم بها في موقف آخر فيتعرف عليها القارئ من خلال حديث الشخص الذي حذر البطل سابقاً، وهكذا هلم جرا، تحذير ما هنا وحكاية عن مغامرة هناك ووصف لجار أصله من مكان غريب كمدخل لوصف هذا المكان، في النهاية يتجمع شكل هذا العالم الافتراضي تدريجياً عبر الأحاديث والمغامرات الثانوية تلك.

مشكلة ثالثة عكسية يتعرض لها مستخدم تقنية العوالم الوهمية، وهي الإفراط في الغرابة أو الإفراط في البعد عن الإنساني، فلو أتى المؤلف بعالم يسكنه البطل مثلاً كمخلوقات عاقلة مهيمنة، واستخدم لهذا العالم دراسات في نفسية الطيور فهو يتحدث

عن أعشاش وعن عملية وضع البيض وعن  
مشاكل نفسية بسبب نقص الأعلاف وعن تمشيط  
الريش إلخ، فهنا يحدث انفصال وغربة عنيفة  
 للقارئ عن أبطال المؤلف.

مهما كانت غرابة العمل وحب القارئ للخيال فهو  
في النهاية يريد أن يرى نفسه (على الأقل على  
مستوى المشاعر وردود الأفعال) في شخصيات  
العمل الذي يقرأه. الإسراف في الغرابة ليس دليل  
براعة في الخيال وإنما تنفير للقارئ.

هناك مشكلات أخرى معتادة غير مرتبطة  
بالفانتازيا ذاتها، كتناقض الكاتب مع نفسه، يحدث  
هذا في الأعمال المتعددة الأجزاء حيث ينسى  
الكاتب قاعدة وضعها في بدايات الكتابة ويذكر ما



يخالفها في الجزء السادس. إعادة قراءة ما كتبه  
يكون مفيداً جداً في هذه الحالة!

ضعف دوافع الأبطال فالكاتب يجعلهم يمرون  
بمغامرات هائلة لأجل أسباب غير مقنعة للقارئ  
لا تعود بالنع على البطل، مثل هذه المشاكل  
والسلبات سنحاول بإذن الله مراجعتها في سلسلة  
مستقلة عن مشاكل وتقنيات الكتابة ورسم  
الشخصيات. وهو ما سيكون موضوعاً عاماً  
وليس مقتصرًا على الفانتازيا.



## ■ من إصدارات (لأبعد مدى) ■



**تنويه:** أكثر من نصف الإصدارات التالية متاح  
للتحميل المجاني على موقع / مدونة المبادرة.



□ **(الأمسية المظلمة):** رواية رعب وخيال علمي،  
تتكون من قصص منفصلة / متصلة، بقلم (ياسين  
أحمد، محمود عبد الحليم، داليا مصطفى صلاح،  
مصطفى جميل)، صدرت عن دار الرسم بالكلمات  
للنشر والتوزيع، يناير 2014م.

□ **(قربان):** رواية خيال علمي، بقلم ياسين أحمد  
سعيد وإبراهيم السعيد، صدرت عن دار (بصمة)  
للنشر والتوزيع، يناير 2017م.

□ **(خط الثقافة المستقلة: القاهرة، أسوان):** رُصد  
صحفي لمشروعات ثقافية تنتمي إلى القاهرة الكبرى

والصعيد -من كل محافظة نموذج- يليها تفاصيل عن كيفية تأسيس وإدارة مبادرات مشابهة، صدر عن مبادرة (لأبعد مدى)، سبتمبر 2017م.

□ **نبوءات الخيال العلمي:** عن السباق الممتد عبر التاريخ ما بين (العلم من ناحية، والأدب/ الفن من الناحية الأخرى)، صدر عن دار (فانتازيون) للنشر والتوزيع، يناير 2018م.

□ **(من وحي رحلة):** عدة مؤلفين، يتحدث كل منهم في فصل مستقل عن رحلة أهتمته بنص أدبي طويل، صدر عن دار (فانتازيون) للنشر والتوزيع، يناير 2019م.

□ **أفلام في قصص:** قصص قصيرة مترجمة، مرفق

بكل واحدة: مقال يتطرق إلى فيلم سينمائي  
مستوحى عنها، صدرت عن دار العربي للنشر  
والتوزيع، يناير 2019م.

□ **أفلام غرفة:** مقالات عن 16 فيلمًا تدور معظم  
أحداثهن بين أربعة جدران، صدرت عن مبادرة  
(لأبعد مدى)، مارس 2019م.

□ **حوارات لأبعد:** لقاءات صحفية مع حوالي 25  
مؤلفًا مصريًا وعربيًا في مجالات (الخيال العلمي،  
الفانتازيا، الرعب)، صدرت عن مبادرة (لأبعد  
مدى)، نوفمبر 2019م.

□ **خياليون جدد:** رصد صحفي للجيل الحالي  
من مؤلفي (الخيال العلمي، الفانتازيا، الرعب)،  
صدر عن مبادرة (لأبعد مدى)، ديسمبر 2019م.